

## التلفزيون

كنت مثلكن! كنت مرهقة وأفتقد مساحتي الشخصية. كنت أدير التلفزيون طوال فترة وجودي أنا و«آدم» في البيت. كنت ألعب معه وأحدثه وأرضعه ولكن التلفزيون في الخلفية. لم يكن ينتبه له. لم يكن مهتمًا به. لكنه كان دائمًا هناك. في أحد الشتويات العاصفة، أمطرت السماء وبرقت ورعدت، وسقط الطبق من سطح منزلنا على الأرض مهشمًا! كان «آدم» وقتها عمره اقترب من عامين، ولسبب لا أعرفه، قررت عدم إصلاح الطبق أو شراء غيره! كنت في هذا الوقت بدأت دراسة المونتيسوري بصورة متخصصة، وكان التلفزيون لا يتوافق مع ما أتعلم!

بدأت د. «ماريا مونتيسوري» العمل مع الأطفال في «بيت الطفل» Casa dei Bambini في عام 1906 واستمرت في تطوير نهجها حتى وفاتها في عام 1952، وخلال هذه السنوات بدأ البث التلفزيوني في إيطاليا لأول مرة عام 1934 وتوقف عام 1940 وعاد في عام 1954، بعد وفاتها بعامين! لم تكتب «ماريا مونتيسوري» في كتبها أي شيء عن التلفزيون وآثاره الإيجابية أو السلبية على الأطفال لأن تلك المسألة لم تكن مطروحة للنقاش أساسًا! عدد

الأشخاص الذين اقتنوا تليفزيونًا كان معدودًا والبث كان محدودًا والاختيارات كانت منعدمة!

بعد وفاتها، كتب الكثيرون ممن تتلمذوا على يديها عن التليفزيون وآثاره قياسًا على الأعمدة الأساسية لنهج المونتيسوري، ذكاء الطفل يبدأ وينمو في يديه! وهذا يعني أن الجلوس أمام التليفزيون يمنع الطفل من استخدام يديه في الفك والتركيب والبناء والهدم والشخبة والتجربة والاستنتاج! بدون استخدام اليد لا يتعلم الطفل أي شيء.

الطفل يحتاج إلى تجارب متعددة لتنمية قدراته العقلية واللغوية والاجتماعية والحسية والحركية! الجلوس أمام التليفزيون يعد بمثابة مخدر للعقل واللسان والإحساس! يتعلم الطفل أول مهاراته الاجتماعية من خلال التفاعل مع الأهل وهذا هو أول شيء يفسده التليفزيون!

العقل السليم في الجسد السليم والجسد السليم يحتاج إلى الحركة! الجلوس أمام التليفزيون يجرم الطفل من الجري والقفز والتسلق والترحلق والحركة بجميع أشكالها! قد يؤدي أيضًا إلى شراهة في الأكل وتشوهات في العمود الفقري ومشاكل في النظر!

لغويًا، يحتاج الطفل إلى الحوار والتواصل مع الأهل، أما التليفزيون فيتبج عنه طفل صامت متلقي! هناك دراسات تؤكد أن مشاهدة الأطفال للتليفزيون تسبب فقدان التركيز وعدم القدرة على إنهاء نشاط ما. سرعة الحركة وتعدد المؤثرات الصوتية والضوئية والحركية في التليفزيون تدخل الطفل في حالة من الافتتان والخدر الحسي فيفصل عن الواقع.

يعد الإدمان من أضرار التليفزيون أيضًا! يصبح التليفزيون هو الوجبة المفضلة للطفل! ينفر من البازل والكتاب والألوان والصلصال والمكعبات وأي نشاط يتطلب صبرًا وتركيزًا وهدوءًا! يفضل الجلوس أمام الشاشة عن الرياضة أو زيارة متحف أو الحوار مع الأهل! يتطور إدمان التليفزيون إلى إدمان عام للشاشات أيًا كانت!

هناك اعتقاد خاطئ أن التليفزيون مضر لكن برامج الأطفال المسجلة مفيدة! كل ما سبق ينطبق على برامج الأطفال والكارتون الشهيرة! أما التليفزيون العام، من مسلسلات وأفلام وإعلانات وبرامج حوارية ونشرات إخبارية، يعد جريمة في حق الطفولة! يتعلم

الطفل أن العنف عادي والدم طبيعي والصوت العالي نقاش والمرأة أداة جنسية والوقاحة مضحكة والعنصرية كوميديا وغيرها من الدروس المزعجة!

خلال الـ15 سنة الماضية حذرت الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال من تعرض الأطفال للتلفزيون ولبرامج الأطفال، لا يجب أن يتعرض الطفل أقل من عام ونصف أو عامين للتلفزيون على الإطلاق لأن هذا يؤخر نموه العقلي واللغوي والاجتماعي! ينصح الباحثون بساعة واحدة على الأكثر من التلفزيون للأطفال أكبر من سنتين. هناك دراسات عديدة تنصح الأهل بإغلاق التلفزيون تمامًا في حالة عدم المشاهدة لأن الصوت والصورة المتحركة في الخلفية تفقد الطفل قدرته على التركيز والعمل في صمت.

عند بدأ طفلكم \_ أكبر من سنتين \_ مشاهدة التلفزيون، يمكنكم اتباع النصائح التالية:

- اختيار ما يشاهده الطفل بعناية، والتأكد من خلوه من العنف أو الجنس أو العنصرية!
- تجنب الخيال والأساطير، والتركيز على البرامج العلمية أو الوثائقية والواقعية. تذكروا أن الطفل لا يستطيع التفريق بين الواقع والخيال قبل ستة أعوام!
- عدم ترك الطفل وحده أمام الشاشة! اجلسوا بجانبه وتحدثوا معه عما يحدث! شجعوه على المناقشة والنقد ولا تعودوه على دور المستهلك السلبي!
- إذا شاهدتم برنامجاً يقدم تجارب علمية للأطفال مثلاً، انقلوا هذه التجربة للواقع وقوموا بعملها مع الطفل!
- إذا شاهدتم برنامجاً عن حيوان معين أو بلد ما أو نوع من الموسيقى، عززوا التجربة بكتاب وصور ورحلات لتحقيق الاستفادة الحقيقية!
- برامج تعليم الأطفال الحروف والأرقام والكلمات كثيرة لكن لا تعتمد عليها كلياً!
- لا تهربوا من مسؤولية تربية طفلكم وتتركوه أمام الشاشة!
- لا تتعاملوا مع التلفزيون كأداة للثواب والعقاب!
- يجب أن تكونوا قدوة، لا يجب أن يراكم الطفل جالسين أمام التلفزيون أغلب الأوقات!
- إذا كان طفلكم يذهب إلى حضانة أو مدرسة، فتأكدوا من المحتوى الذي يعرض عليه ومن عدد ساعات مشاهدته للتلفزيون هناك!

إذا قررتم تقليص حجم الشاشات فسوف يواجهكم سؤالان:

السؤال الأول هو: ماذا يفعل الأهل لإلهاء الطفل ليتمكنوا من قضاء بعض الواجبات المنزلية؟

السؤال الثاني هو: كيف يقضي الطفل وقته بعيداً عن التلفزيون؟

إلهاء الطفل حتى تجد الأم وقتاً لدخول الحمام أو الاستحمام أو إعداد الطعام أو ترتيب المنزل أو القراءة أو قضاء أي وقت بمفردها من معضلات الأمومة في يومنا هذا، وكلما كان الطفل صغيراً كان دور الأم في تسليته كبيراً! في الستة أشهر الأولى من عمر الطفل، إذا أرادت الأم أي وقت لنفسها أو لبيتها أو لزوجها، فعليها الاستعانة بمساعدة خارجية مثل زوجها أو جارة أو قريبة أو امرأة تساعد في أعمال المنزل. في معظم الأوقات تستغل الأم فرصة نوم الطفل أثناء النهار أو نومه ليلاً للانتهاء من أعمالها المتراكمة ما يؤثر على قدرتها على الرضاعة وقدرتها على التركيز وقدرتها على التعامل مع احتياجات طفلها. الستة أشهر الأولى من أصعب ما يكون ولكنها مرحلة وسوف تمر! لا توجد طريقة لإلهاء الطفل في هذه المرحلة المبكرة من عمره!

ما بين ستة أشهر وسنة تنمو قدرات الطفل بسرعة مبهرة ومبهجة! يستطيع الطفل الجلوس بجانبها أثناء إعداد الطعام أو ترتيب المنزل ومع الوقت يظهر الطفل رغبة في المساعدة. الخطأ الشائع هنا، وسبب صراعات الأم والطفل في هذه المرحلة، أن الأم ترفض وجود الطفل في مطبخها ووسط أدوات النظافة وتعامل معه كعائق أو عبء!

على الأم استغلال هذه الفترة لتنمية قدرات الطفل وتوسيع مداركه! عليها أن تشرح له كل ما يدور حوله وكأنها تقدم برنامج طهو في التلفزيون، أو كأنها تبث حلقة عن كيفية ترتيب البيت في أقصر وقت. في نهج المونتيسوري يلعب الطفل بكل ما هو حقيقي وواقعي ويشارك في كل شؤون المنزل حتى يشعر بأهميته كفرد وبدوره كإنسان!

ما بين سنة وثلاث سنوات يمكن للطفل بالفعل المساعدة في العديد من الأشياء حول المنزل، وضع الغسيل في الغسالة، ضبط المؤشر، ضغط زر التشغيل، المساعدة في النشر والتطبيق ووضع الملابس النظيفة في الأدراج. يمكن للطفل الوقوف على درجة أمام الحوض وغسل

الأطباق والخضراوات والفاكهة. يمكنه تلميع كرسي أو طاولة صغيرة. يمكنه المساعدة بطرق عديدة ولكن الأمر يتطلب من الأم الصبر وطول البال!

بالنسبة للعب منفصلاً عن الأم، فهذه الخطوة الكبيرة تبدأ في التحقق بعد ثلاث سنوات. يستمتع الطفل بالعزف أو التلوين أو تركيب المكعبات أو البازل أو تصفح الكتب. يمكنه اللعب مع أطفال آخرين من نفس عمره أو أكبر، ويمكنه التعبير عن نفسه وعن رغباته بصورة أوضح. يمكن للطفل الآن أن يتفهم لماذا لا تلعب معه أمه أو أنها تحتاج أن تخرج بمفردها أو أن هناك أولويات أهم من اللعب!

بعيداً عن التلفزيون، المشاركة في الأعمال المنزلية هي أفضل لعب للطفل داخل المنزل، يليها الألعاب ذات النهايات المفتوحة مثل المكعبات وألعاب البناء والصلصال، أو الألعاب التي تسمح للطفل بتصحيح أخطائه بنفسه مثل البازل بمختلف أشكالها. هناك أيضاً ألعاب مبتكرة تشجع الطفل على التعلم وعلى الخيال مثل أحجار الحكايات!

خلاصة القول، سوف يأتي يوم ويكبر طفلكم ولن يحتاج إليكم للعب أو للتسوية أو للرعاية! سوف يفضل طفلكم الذي أصبح شاباً قضاء وقته مع أصدقائه أو وحده خلف باب غرفته المغلق! سوف يأتي يوم وتستعيدون فيه القدرة على تخطيط يومكم والفرصة للاستمتاع بكل ساعاته! لم يأت هذا اليوم بعد ولكنه آت! اليوم هو فرصتكم الوحيدة للعب وللتواصل مع طفلكم! تلك المرحلة المرهقة على جميع المستويات هي المرحلة التي ستشكل شخصية طفلك ونظرته لكم ولنفسه وللعالم من حوله. لا تهدروا اللحظات الثمينة بدون حوار، بدون لعب، بدون ضحكات متبادلة!